

رئيس التحرير المسؤول
العهد منير عقيقي

حيرة إنتخابية

الفرضية هذه قد تكون صحيحة وصائبة، وصحتها تكمن في الصوت التفضيلي الذي افرغ قانون النسبية من محتواه ومؤداه الحقيقي. وقد فاتنا ان جوهر النسبية هو الاقتراع لبرامج تنطوي على منافسة تبلغ حد التناقض، ما يفصل بين يمين ويسار، او بين ليبرالي ومحافظ، او بين ديموقراطي وجمهوري، والى ما هنالك من تقسيمات وعناوين ...

ما يزيد الامر الانتخابي ارباكاً، هو ان البديل مما هو قائم مجموعة ترشيحات ملتبسة - وليست مشتبهة - في حضورها وادائها وتحت مسميات عدة. الاكثية تبني ترشيحاتها على ما يقوله اللبنانيون ويشكون منه كملف النفايات والفساد المستشري. واذا كان ترداد هذه المجموعات لصدى صوت اللبنانيين يعطيها ميزة استشعار هموم الناس، فإنه في المقابل يحجب عنها القيمة السياسية. ليس لعدم مراسها او كونها حديثة العهد، انما لأنها تبقى في العموميات وترهن وجودها بالظرفيات القائمة، اي المشاكل الملحة.

هذه القوى ايضا وايقضا تكثر من الكلام العمومي عن الضرائب والعدالة الضريبية، لكن من دون ان تعين جدياً مكنم الخلل الذي اوصل لبنان الى حيث هو الآن. واذا ذهبنا الى ابعد من ذلك، فإننا لا نرى او نتلمس غير طموحات قائمة على اعتراضات لا تلامس جدياً التعقيدات السياسية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية.

على هذا، لم يعد مغامرة او ارتجالاً القول ان هذه الجماعات او الجمعيات لا تقدم جديداً، وان كل ما تفعله هو ارجاء لحل يجب ابتكاره قبل وقوع الواقعة على جمهورية الارز واهلها.

المؤسف ان كل الوقائع تحسم بقاء الحيرة الانتخابية ما دامت المباشرة السياسية للمعضلات القائمة دون المستوى المطلوب.

("الانتخاب": هو اسلوب ديموقراطي يختار به الشعب نواباً عنه ليتكلموا باسمه ويدافعوا عن مصالحه، ما يعني ان الحقوق تكتسب، لا تمنح).

يحار المرء من اين يقارب الاستحقاق الانتخابي الذي نحن في صده. سبب الحيرة يكمن في العموميات التي تغطي على البرامج الانتخابية للقوى المنخرطة في العملية الانتخابية من دون استثناء. البنود المدرجة في البرامج متشابهة الى حد التماثل. يشعر المطلع عليها ان مدبجها واحد، وان حاملها لا يسعى وراء سلطة انما هو مهموم برفاهية اللبنانيين، حتى انه يعتقد ان شيئاً ما قد اصابه ما منعه من التمييز بين ما هو مطروح. لكن اعادة تمحيص التواقيع تؤكد انه هو على صواب، وان الخطيئة فيه وفي مواطنيه الذين لا يجعلون من الاستحقاق الانتخابي محطة للمحاسبة والمساءلة عن كل ما اصاب ويصيب البلد من ملفات متراكمة على كاهل الاجيال المقبلة، والتي اوضحت جزءاً من المنظومة القائمة.

كلهم رصفوا برامجهم بمعسول الكلام والوعد. كلهم لا يذكرون من منعهم او حال دون ايفائهم بوعدهم السابقة. جميعهم لا يقدم اجابة واحدة عن اسئلة كثيرة عن سبب الاخفاق في ايجاد الحلول وتراجع التنمية والتحديث الى المستويات الدنيا من معايير الدول الناجحة، ولا عن سؤال طبع الجمهورية منذ كانت: لماذا بقي لبنان على الدوام اسيراً للتوازنات والصراعات الاقليمية والدولية؟ لماذا الشعور المستمر عند اللبنانيين بأنهم دائماً قاب قوسين او ادنى من الوقوع في حرب؟ ما هي الاسباب التي تحول دون الانتقال بلبنان واهله من حال الساحة الى حال الدولة؟ ما سر التوتر الذي يعم لبنان ويلفه من اقصاه الى اقصاه عند كل نقاش سياسي او دستوري او اقتصادي؟

حسنًا، فلنصدق جميع البرامج، ولنجنب انفسنا دونكيشوتية جدلية. لكن هذا لا يعني الا شيئاً واحداً هو: المتخصصون في يومياتنا انما يفعلون ما يفعلون لشد العصبية والغرائز لا اكثر ولا اقل. اما صولات التشاتم وجولاتها فهي من عدة الشغل.

الى العدد المقبل